

* تفسير التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي / الإمام أحمد بن عمر (ت 618 هـ)
مصنف و لم يتم تدقيقه بعد

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } * { مَلِكِ النَّاسِ } * { إِلَهِ النَّاسِ } * { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ }
{ * { الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } * { مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } (1-6)

أيها الهارب من شر أنانية نفسك الطالب أنانية حقل، { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } [الناس]:
[1] في عالم القلب؛ ليحفظك بربوبيته من ذنوب القوى القلبية، { مَلِكِ النَّاسِ } [الناس]:
[2] في عالم النفس يسلطك على جنود القوى النفسانية بسلطنة مكية، { إِلَهِ النَّاسِ }
[الناس: 3] في عروجك عن سماء صدرك ليخلصك عن آلهة هواك [و] ألوهيته { مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ } [الناس: 4] الذي بواسطة هذه القوى [يلقي] { الْخَنَّاسِ } * الَّذِي يُوسِّسُ فِي
صُدُورِ النَّاسِ } [الناس: 4-5] على إلقاء الخواطر في صدورهم { مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ }
[الناس: 6]؛ أي: من القوى الخبيثة القلبية والنفسية.

واعلم أن الاستعاذة واجبة على جميع اللطائف في عروجهم على سماوات أطوار الغيوب خاصة
اللطيفة القلبية والنفسية عند عروجها على سماء الصدر؛ لأن الشياطين يعرجون إلى أن يصلوا
إلى سماء الصدر ليسترقوا السمع، أو يشق شق السالك المجذوب المقبول المردود إلى عالم القلب
داعياً أمتة إلى الحق، أو يوسوس اللطيفة القلبية عند عروجها على سماء الصدر ودخولها عالم
القلب؛ لئلا يتمتع بالعروج وسيولها بالأمنية الشهوية، ويعبدها محبة الهوى الردية، فإذا
استعادت اللطيفة بالرب صارت الاستعاذة كالشهاب الثاقب، ويحرق أجنحة الخواطر
الشيطانية الصادة لها عن الردود إلى حضرة القابلية، ولا يمكن الشيطان أن يتجاوز عن سماء
الصدر ببركة قوة النبوة المحمدية.

فيا أيها المحمدي، اجتهد في طلب اللطيفة الخفية المنسوبة إلى محمد المخصوصة بأحمد لتصل إليها في أفق المقام المحمود، وتتنعم فيها بمشاهدة المعبود، ولا يمكن لك طلب اللطيفة الخفية ما دام معك من دنياك شيء، أما سمعت أن عيسى عليه السلام كان نائماً متكئاً على لبنة، فجاء الشيطان اللعين ووقف على رأسه، فلما أحس عيسى عليه السلام بمجيء اللعين هب من منامه وقال: ما جاء بك أيها اللعين إليّ، فقال: أخذت قماشتي فجئت أطلب القماش، فقال عيسى عليه السلام: وما قماشك؟ قال: هذه اللبنة التي وضعتها تحت رأسك، فأخذ روح الله اللبنة ورمى بها وجهه، فإذا كان حاله عليه السلام كذلك فما ظن أحد غيره بحاله مع وجود اشتغاله بماله ومناله وأهله وعياله، إن الشيطان يدعه أن يخرج على سماء الصدر أو يشتغل بالسلوك فلا يغرنك الغرور، ومعك من قماشه شيء يسير وهو الدنيا بأنك تسلك الطريق وتصل إلى عالم الحقيقة، ولو تجردت عن الدنيا بأسرها في مقام التجريد يمكن لك بعد ذلك السلوك، ولكن لا يمكن لك الوصول لطيفتك الخفية ما دام في باطنك شيء من المعاني الباطلة والقلبية والنفسية والقلبية والسرية والروحانية والخفية فإذا أفردت نفسك في مقام التفريد يمكن لك بعد ذلك السلوك ولكن لا يمكن لك الوصول إلى لطيفتك الخفية ولكن لا يمكن لك مشاهدة الحق الأعظم ومعك الحقوق الحاصلة من تصفية اللطائف عن الأباطيل حتى صارت حقوقاً صرفة، فلما وجدت في مقام التوحيد عن الحقوق فيمكن لك مشاهدة الحق الأعظم ولكن لا يمكن لك الاطلاع على أسرار الذات الواحد كما هو حقها ما دام معك رؤية التوحيد فإذا جردت عن رؤية التوحيد ووجدت في مقام الوحدة متمكناً في مقام العبودية فيطلعك الله الملك المبين على أسرار ذاته المقدسة وصفاته المسبحة وأفعاله المنزهة وآثاره المتقنة المحكمة، ويجعلك محرماً لأسراره وخازناً لأنواره ومظهراً لآثاره.

اللهم لا تكليني إلي طرفة عين ولا أقل من ذلك يا رب و صلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وتابعيهم وتابعيهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله
رب العالمين.